(تعظيم أهل لا إله إلا الله)

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: 19].

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: **«إِيَّاكُم والظَّنَّ، فإنَّ الظنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجسَّسُوا، وَلَا تَنَافسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُم، المسْلِمُ أَخُو المسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقوَى هَاهُنَا، التَّقوَى هَاهُنَا، التَّقوَى هَاهُنَا** - ويشير إلى صدره - **بِحَسْبِ امرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسْلِمَ، كُلُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَعِرْضُهُ، وَمَالُهُ، إِنَّ اللهَ لَا يَنظُرُ إِلَى أَجسَادِكُم، وَلَا إِلَى صُوَرِكُم، وَلَكِنْ يَنظُرُ إِلَى قُلُوبِكُم وَأَعمَالِكُم»**.

"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله"، هي الكلمة التي من أجلها قامت السماوات والأرض وجاءت بها رسل الله، وهي الركن الأول في الإسلام.

إننا نعبد الله وحده ولا نعبد معه سواه فلا معبود بحق إلا الله، وإننا نأخذ العبادة مما شرعه لنا وعلمناه رسول الله ﷺ، وإننا نعظم أهل لا إله إلا الله.

وقد قال سيدنا علي ﷺ: «أعلمُ الناس بالله أشدهم تعظيماً لأهل لا إله إلا الله».

كيف لا وعندهم الكنز العظيم والكلمة الطيبة والشهادة الحق التي يترتب على الإقرار بها سعادة الأبد والفوز الأكبر!

ومن تعظيم أهل لا إله إلا الله الأدبُ مَعَهم ومُعَامَلَتهُمْ - عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهِمْ - بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ، فَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ أَدَب:

فَمَعَ الوَالِدَيْنِ: أَدَبٌ خَاصٌّ، وَمَعَ العَالِمِ: أَدَبٌ آخَرُ، وَمَعَ السُّلطَانِ: أَدَبٌ يَلِيقُ بِهِ، وَمَعَ الأَقْرَانِ أَدَبٌ يَلِيقُ بِهِمْ، وَمَعَ الضَّيْفِ: أَدَبٌ غَيْرُ أَدَبِهِ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ.

ومن تعظيم أهل لا إله إلا الله تعظيم المسلم العالم: نقل الإمام النووي في كتابه التبيان عن الإمام ابن عساكر رحمه الله قوله: "واعلم يا أخي أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾".

ومن تعظيم أهل لا إله إلا الله رعاية المسلم المخطئ: كما فعل النبي ﷺ مع الرجل الذي وطئ بنعله رجل النبي ﷺ فنفحه النبي ﷺ بالسوط، فأعطاه النبي ﷺ ثمانين نعجة بتلك النفحة، فمع خطأه عظم النبي ﷺ شأنه لأنه من أهل لا إله إلا الله.

ومن تعظيم أهل لا إله إلا الله تعظيم الضيف وإكرامه: كما فعل النبي ﷺ مع جرير حين جاءه فأخذ رداءه فرماه وأجلسه عليه.

ومن تعظيم أهل لا إله إلا الله تعظيم المسلم الخادم: كما كان رسول الله ﷺ مع خادمه أنس بن مالك ﷺ.

ومن تعظيم أهل لا إله إلا الله تعظيم المسلم الوالد: وهذا من أمر الله عز وجل الواجب على كل مسلم.

ومن تعظيم أهل لا إله إلا الله تعظيم المرأة المسلمة: قال رسول الله ﷺ قال: **«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»**.

ومن تعظيم أهل لا إله إلا الله تعظيم المسلم الكبير: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ مِنْ إِجلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيبَةِ المسْلِمِ»**.

وهكذا أيها الإخوة يعظم المسلم أهل لا إله إلا الله، كباراً وصغاراً، ذكوراً وإناثا، علماء وبسطاء، أغنياء وفقراء، فالمنسوب لجانب الحق تنبغي مراعاة نسبتِه، والمنسوب لـ لا إله إلا الله تنبغي تعظيم حرمتِه، ومن

الجفاء الكبير والذنب العظيم وقيعةَ المسلم في عرض أخيه المسلم أو في دينه، بالغيبة وبالسخرية وبالنميمة وبالافتراء والبهتان وبالتنابز بالألقاب وبالشتائم.